جامعة البعث
كلية الآداب و العلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

مادة تاريخ الرومان/ محاضرة رقم (٦ + ٧ + ٨+ ٩)
السنة الأولى– ف٢/ ٢٠١٩– ٢٠٢٠م

د. محسن يوسف محمد

المحاضرة السادسة

روما خلال السلم الإمبراطوري ١٤-١٩٣م

١-الإمبراطور تيبريوس ١٤-٣٧م:

- خلف الإمبراطور أوغسطس في الحكم.

- حدثت في عهد تيبريوس مؤامرة قادها لوكيوس إيليوس سيانوس الذي كان يتولى منصب قائد الحرس الإمبراطور (البريتوري).

- في عام ٢٦م انعزل "تيبريوس" في منزله الريفي المقام في "جزيرة كابري" وقد خطا هذه الخطوة بإيعاز من (سيانوس) الذي أكتسب بجانب كل ذلك عرفان "تيبريوس" بالجميل لإنقاذه حياته أثناء الانهيار (المدبر) لسقف القاعة حيث كانا يتناولان غذاءهما. و انعزال "تيبريوس" هذا تسبب في ازدياد عدم شعبيته في روما.

- بدأ (سيانوس) يرسم الخطة ليزيح من طريقه آخر عقبة ألا وهي الإمبراطور نفسه. ولكن في آخر الأمر كشف تيبريوس خيانته عام /٣١م/ فحمل إلى السجن وشنق.

- في كابري قضى تيبريوس السنوات الباقية من حكمه في عزلة تامة، وأبتهج الشعب الروماني لوفاته عام /٣٧م/ وحتى مجلس الشيوخ رفض أن يغدق عليه ألقابا مقدسة.

٣- الإمبراطور غايوس كاليغولا(٣٧ -٤١م):

- تربى منذ طفولته في معسكرات الجيش وأطلق عليه اسم مستعار هو "كاليغولا" أي ذو الحذاء الصغير ، لذلك كان يتمتع بشعبية كبيرة بين الجنود.

– كان يؤمن أن العالم ملك له يفعل به ما يشاء وكان معنى ذلك وفقاً لما هو مألوف أن ينقب عن إمكانيات هذا العالم بحثاً عن الشهوة واللذة السادية. وقد صرح ذات مرة قائلاً: كم أتمنى أن يكون للإنسانية رقبة واحدة فقط حتى يمكنني فصلها بضربة واحدة. ومن المؤكد أنه كان مضطرباً ذهنياً.

– قُتل عام ٤١م.

٤– الإمبراطور كلاوديوس(٤١ق.م– ٥٤م):

– برهن على أنه أقدر إمبراطور جاء في الفترة ما بين "أوغسطس" و " فسباسيان".

– أستأنف من جديد سياسة التوسع في حد المعقول التي كان "أوغسطس" قد تخلى عنها في سنواته الأخيرة.

– في الشرق تحولت منطقة (تراقيا) إلى ولاية رومانية، وتلاها القيام بعمليات حربية موحدة للسيطرة على الشواطئ الشمالية من البحر الأسود.

– لم يتمكن كلاوديوس من إيجاد حل دائم لمشكلة "بارثيا" – "أرمينيا"– مثلما حدث لكل الأباطرة الرومان قبله حتى "تراجان".

– حول مملكة (جودايا) اليهودية في فلسطين إلى ولاية رومانية عندما مات "هيروديس أغريبا الأول" عام ٤٩م.

– قام الإمبراطور كلاوديوس بضم موريتانيا إلى الإمبراطورية الرومانية بعد القيام بحملة على جبال أطلس والتي تحولت إلى ولايتين رومانيتين.

– أكمل غزو بريطانيا غزوه لبريطانيا، وتم تشكيل ولاية رومانية في الجزء الجنوبي من إنكلترا ثم دعمت هذه الولاية بممالك موالية لروما.

– أعاد تنظيم إمداد مدينة روما بالماء وأضاف اثنين من مجاري المياه الواسعة إلى مجارى المياه الواسعة إلى مجارى مياه المدينة وأجرى تحسينات عظيمة الشأن في منشآت مرفأ (أوستا) ، كما بنى حوضاً جديداً للسفن. وأنشئت طرق جديدة.

– تساهل كلاوديوس في منح حقوق المواطنة الرومانية لمختلف الشعوب القاطنة في أرجاء الإمبراطورية الرومانية.

– اغتيل كلاوديوس على يد زوجته أغريبينا الصغرى عام ٥٤ م لكي تضمن خلافة العرش لأبنها" نيرون "، الذي كانت تأمل اتخاذه أداة تحكم هي بها.

٥– الإمبراطور نيرون (٥٤–٦٨م):

– كان حكمه عبارة عن كابوس من المؤامرات والدعارة والاغتيالات، تلك الاغتيالات بسببها أصبح عهده مضرباً للأمثال.

– اندلعت في عهده ثورة في بريطانيا جامحة تحت قيادة (بوديكا) و لكنّ الجيش الروماني تمكّن من إخمادها.

– قام في عهده تمرّد في ولاية جودايا عام ٦٦م وفي الوقت الذي مات فيه نيرون كان قائده، فسباسيان لا يزال منهمكاً في إخضاع الولاية جزءاً تواجهه مقاومة دينية متعصبة.

– تم في عهده الاتفاق بين الرومان و البارثيين على أنْ يكون ملك أرمينيا بارثي و لكن يتمّ تتويجه في روما و هو ما تمّ في العام ٦٦م. وقد نتج عن هذا التصرف سلام بين البارثيين و الرومان دام نصف قرن من الزمن.

– قام بقتل أمه اغربينا و زوجته الأولى أوكتافيا و معلمه الفيلسوف سينيكا، و الشاعر لوقيان، و أمر القائد كوربولو بالانتحار فانعزل بذلك عن كل الطبقات وأصبحت الجيوش في حالة من الفوضى والتمرد. فأعلنه مجلس الشيوخ عدواً للشعب ثم لاقى حتفه على يد حرسه في العام ٦٨م. وهكذا انتهى من الوجود آخر إمبراطور من العائلة" اليوليو– كلاودية".

– أشهر حادثة وقعت أثناء حكمه هي حريق روما الكبير وما ترتب عليه. ففي ليلة ١٨ تموز عام ٦٤م شبت النيران في المقاعد الخشبية في " السيرك الأعظم" واندلعت بقوة لمدة أسبوع وخربت عشر مناطق من مناطق المدينة البالغ عددها أربعة عشر منطقة.

٦– عام الأباطرة الأربعة (٦٩م):

– أُطلق لقب "عام الأباطرة الأربعة" على العام ٦٩م.

– تنازع فيه على الحكم أربع أباطرة هم **جالبا، أوتو، فيتللوس، فسباسيان.**

– أعلن فسباسيان نفسه إمبراطوراً في الإسكندرية في أول تموز من هذا العام، وبعد ذلك أيدته الفرق المعسكرة في سوريا وتلتها فوق الدانوب، واستولت قواته على روما في ٢٠ كانون الأول من العام ٦٩ م بعد قتال مرير دار في الشوارع وقتل خلاله فيتللوس، فغدا فسباسيان هو الإمبراطور الروماني دون منازع.

٧– الإمبراطور فلافيوس فسباسيان (٦٩–٧٩م):

– مُؤسّس الأسرة الفلافية.

– كان فسباسيان رجلاً ينتمي إلى طبقة جديدة من الرجال الذين نالوا نجاحهم عن طريق خدمتهم في سلك الوظائف العامة.

– كان فسباسيان قائداً للفرقة الثانية أثناء غزو" كلاوديوس" لبريطانيا، وتولى القنصلية عام ٥١م، وأصبح حاكماً لإفريقيا عام ٦٣م .

– تولّى قيادة القوات الرومانية المُكلّفة بإخماد التمرد اليهودي في فلسطين ذلك التمرد.

– بقي فسباسيان قائداً للقوات الرومانية في الشرق حتى مقتل نيرون فأعلن نفسه إمبراطور في العام ٦٩م .

– تميّز حكم فسباسيان بالتقشف والإصلاح المالي، فقام في العام ٧٤م قام بتعديل نظام الضرائب كله. فألقيت أعباء جديدة على الأفراد والمجتمعات، وارتفعت الجزية التي كانت تدفعها الولايات، وأصبح البلاط الإمبراطوري يعيش حياة بسيطة، وأصبح الموظفون الماليون مطالبين بإتباع الأمانة الحقة.

– تمكّن من قمع التمرد في بلاد الغال.

– تمكن من قمع التمرد اليهودي وحُملت كنوز مدينة أورشليم لاستخدامها في مواكب انتصارات تيتوس و والده فسباسيان، كما وُهبت الجزية التي كانت تدفعها أورشليم إلى الإله جوبتير كابيتولينوس.

– بعد قمع التمرد اليهودي عام ٧٣م أعلن فسباسيان إعادة السلام إلى نصابه في الإمبراطورية فأغلقت أبواب معبد (يانوس) من جديد وشيد معبد السلام الرائع وأضيف إلى مباني الأسواق الإمبراطورية.

– أغدق فسباسيان الرعاية على الفنون وأنشئت كراسي للبلاغة اللاتينية في روما.

– بعد موته عام ٧٩م أُله بأمر من المجلس وهو ثاني إمبراطور بعد أوغسطس يحظى بهذا التكريم.

٨- **الإمبراطور تيتوس (٧٩- ٨١م):**

– فاق أباه في شعبيته أثناء حكمه القصير الأمد وكان معروفاً باسم (حبيب الجنس البشري)، فتمتعت روما بإمبراطور أصيل سخي عطوف على كل الناس.

– كان والده قد أشركه في الحكم منذ العام (٧٠م) بعد عودته من حربه لظافرة ضد اليهود.

– جرى تشييد قوس نصر شهير له لا يزال قائماً حتى اليوم على الفوروم رومانوم تخليداً لأمجاده الحربية.

– انتشر في عهده وباء الطاعون انتشاراً مهلكاً، كما شب حريق هائل في روما وثار بركان (فيزوف) ثورته الشهيرة التي دمرت مدينتي بومبي و هيركولانيوم الواقعتين في مقاطعة كمبانيا إلى الجنوب من روما.

– خلال حكم هذا الإمبراطور عام ٨٠م تم تدشين مسرح فلافيوس الدائري المعروف باسم كولوسيوم، الذي بدئ العمل به في حياة والده والذي يتسع ل(٥٠) ألف متفرج. وقد استمرت احتفالات الافتتاح ما يزيد على مائة يوم.

انتهت المحاضرة السادسة

المحاضرة السابعة

٩- الإمبراطور دوميتيان(٨١-٩٦م):

- تميّز حكمه في البداية بالعدل و الطمأنينة، و لكنه تحول في السنوات الأخيرة من حكمه (٩٣-٩٦م) إلى أصبح طاغية مستبداً متقلب الأطوار، فنتج عن ذلك حكم الإرهاب الحق، وانتشر الوشاة بصورة لم يسبق لها مثيل أبداً، وقضي على كل من كانوا يقفون في طريق الإمبراطور.

- كانت وجهة نظر دوميتيان في سلطته متطرفة بالتأكيد ولكونه حاكماً استبدادياً بطبيعته فقد كان يجب أن يخاطب بمولانا والهنا

- حدّ من سلطات مجلس الشيوخ حتى أصبح لا حول له ولا قوة وذلك عندما حصل (دوميتيان) على السلطة الكنسورية لمدى الحياة، تلك السلطة التي مكنته من السماح للأعضاء بدخول المجلس أو طردهم منه.

- اغتيل دوميتيان نتيجة مؤامرة حيكت في القصر عام (٩٦م) أصبح من الواضح أن تولي الرئاسة لا يمكن أن يستمر على سياسة التوارث العائلي السابقة.

١٠- الإمبراطور نيرفا(٩٦- ٩٨م):

- كان أحّد أعضاء مجلس الشيوخ، و تمّ اختياره لقيادة روما نظراً لخصائصه الطيبة، وكونه رجلاً مسناً في السادسة والستين من عمره .

- كان حكمه بمثابة فترة نقاهة للدولة استطاع الناس فيها أن يتنفسوا الصعداء.

- أظهر نيرفا للناس اختلافاً كبيراً عن الذين سبقوه ووضع مصالح روما وإيطاليا نصب عينيه. ولكن إدارته كانت إدارة ضعيفة ولم يتمكن من تحاشي الوقوع في مشاكل جدية إلا بتبنيه قائد جيوش جرمانيا العليا" ماركوس أولبيوس تراجانوس" ليخلفه.

١١- الإمبراطور تراجان(٩٨-١١٧م):

- كان تراجان مواطناً إسبانياً من عائلة رومانية حديثة العهد بإدارة الدولة.

- تراجان هو أول إمبراطور روماني ينتمي إلى ولاية خارج إيطاليا يعتلي العرش الإمبراطوريّ وقد أعتبره معاصروه وخلفاؤه من أقدر الأباطرة الرومان ووضعوه في مرتبة أوغسطس.

- كان حكمه يتميز ببرنامج اجتماعي في إيطاليا، كما يتميز بإدارة ممتازة للولايات وأعلى درجة من درجات توسع النفوذ الروماني بعد أن قام بغزواته في داكيا وبارثيا.

- تمكن تراجان في العام ١٠٦ م من القضاء على مقاومة أهل داكيا و حولها إلى ولاية رومانية.

- قاد في العام ١١٤ م حملة ضخمة على بارثيا في الشرق ضم على أثرها كل من أرمينيا وبلاد ما بين النهرين بوصفهما ولايات جديدة كما استولى على عاصمة بارثيا "طيسفون".

- في العام ١١٧ م بدأت تسوء أمور حملة تراجان على بارثيا، إذْ اندلعت ثورة في الولايات البارثية المهزومة، وحصل العديد من المشاكل أثناء غياب الإمبراطور فاتجاه تراجان إلى وطنه ولكنه مات وهو على طريق العدة في كيليكيا.

١٢- الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م):

- لم يُتابع الإمبراطور تراجان فتوحات سلفه الإمبراطور تراجان، بل فضّل التخلي عن سياسة التوسع والتنازل عن كل المناطق الواقعة شرقي نهر الفرات.

- تميزت سياسة (هادريان) بالحزم في شتى أوجهها، فقد راجع نظام الضرائب وألغى المستحق منها.

– كانت عناية (هادريان) بالجيش لا تتوقف أبداً، فقد زاد من صرامة نظمه، وبدأ استخدام تكتيكات جديدة ووصلت وحدات الجيش إلى مستوى عال من المران.

– قام هادريان بعمل يُعد من أروع منجزات الهندسة الحربية في العالم القديم عندما أقام أسواراً تمتد مسافة بلغت حوالي (١٣٠كم) لتصبح الحدود الشمالية للولاية.

– قام بمراجعة القوانين الرومانية و تمّ تصنيفها على أيدي خبراء القانون في ذلك العصر.

– قام هادريان برحلات مشهورة في أرجاء الإمبراطورية الرومانية، فقام بجولة أولاً في بلاد الغاب وبريطانيا وإسبانيا وموريتانيا، ثم آسيا الصغرى واليونان وصقلية، وإفريقيا، وأخيراً قام بجولة أخرى في الشرق تضمنت سوريا والولاية العربية ومصر.

– لم يُرزق هادريان بأطفال وأصبح وجود خليفة له لا بد وأن يتم عن طريق التبني. فوقع اختياره على أنطونيوس بيوس ليكون خليفته في حكم روما.

١٣– الإمبراطور أنطونيوس بيوس (١٣٩_١٦١م):

– كانت فترة حكمه هي أوج مجد السلام الإمبراطوري الطويل الأمد.

– لم يقم برحلات إلى الولايات وكانت علاقاته بمجلس الشيوخ علاقة توافق وانسجام.

– كان يراجع القانون بصفة مستمرة فأصبح هذا القانون أكثر إنسانية.

– يميل بعض المؤرخين المحدثين إلى اعتبار فترة حكم "أنطونيوس" باعتبارها السنوات العجاف للإمبراطورية الرومانية في وقت ترك فيه الجيش ينزل من علياء مستوياته الرائعة التي كان قد وصل إليها في عهد هادريان، وبلغت الولايات مرحلة الانحلال أثناء غياب الإمبراطورية كما كان

فاتحة الاتصال بالشعوب المتبربرة القاطنة على الحدود ولم تتخذ في هذا العصر أي حركة تقدمية إلا في بريطانيا حيث أقام أنطونيوس سوراً جديداً في أقصى الشمال.

١٤- الإمبراطور ماركوس أوريليوس (١٦١-١٨٠م):

- وُلد في العام ١٣١م من عائلة تنتمي إلى طبقة العامة وقد تبناه (أنطونيوس بيوس) على رغبة ووصية الإمبراطور (هادريان).

- لم يحدث أن تربع على عرش روما حاكم قد تسلح بالعلم بصورة أقدر منه حتى أنه دعي بـ" الفيلسوف على العرش" ولو قدر لفترة حكمه أن تأتي في أحوال أكثر ملاءمة لأصبحت بمثابة حكم عادل حافل بالنعم التي افترض الفيلسوف أفلاطون أنها تعم على الدنيا عندما يصبح الفلاسفة ملوكاً .

- كتب كتاباً شهيراً عُرف باسم (التأملات).

- في بداية حكمه استدرجه مجلس الشيوخ ليوافق على اقتراح فريد في نوعه: ألا وهو أن يكون لوكيوس فيروس أخوه بالتبني إمبراطوراً مساعداً له، وقد كان هذا الاختيار سيئاً لأن (لوكيوس) لم يكن جديراً بحمل هذا العبء.

- شهد عهده كارثة أخرى وقعت في الشمال إذ قام ائتلاف قوي مكون من الشعوب المتبربرة بالهجوم على خط نهر الراين الدفاعي كله عام وشمل هذا الهجوم "داكياً" ولايات الدانوب ووصل ١٦٦م.

- أنتاب "ماركوس" مرض الحمى عندما كان في معسكره في مدينة فندوبونا (فيينا الحديثة) ومات هناك.

– خلفه على العرش ابنه كومودوس.

١٥_ الإمبراطور كومودوس (١٨٠_١٩٢م):

– كانت فترة حكمه من كافة الوجوه كارثة على الإمبراطورية فقد بدأ حكمه بتخليه عن غزوات أبيه "ماركوس" ومشاريعه على حدود الدانوب.

– كان "كومودوس" يتمتع بنصيب من الشعبية بين غوغاء الرومان بوصفه رجلاً يشاركهم ملذاتهم الوضيعة. ولم يجرؤ أحد على اغتياله إلا في عام (١٩٢م) ذلك العام الذي جعل "كومودوس" بدايته فريدة من نوعها وذلك بظهوره بين الشعب بوصفه قنصلاً و مجالداً محترفاً في نفس اليوم.

نهاية المحاضرة السابعة

المحاضرة الثامنة

الولايات الرومانية في العصر الإمبراطوري

أولاً: السمات العامة للإمبراطورية الرومانية:

١- امتدت الإمبراطورية الرومانية من إسكتلندا شمالا إلى السودان جنوباً ومن البرتغال غربا إلى نهر الفرات شرقاً، وبذلك تكون قد شملت مساحة من أوروبا وآسيا وإفريقية لم تخضع قط مرة أخرى لحكومة واحدة.

٢- بلغ عدد سكان الإمبراطورية الرومانية في أوج ازدهارها حوالي ٧٠ مليون نسمة.

٣- تعدّدت اللغات التي تحدثتها شعوب الإمبراطورية الرومانية منها على سبيل المثال اللغة الكلتية، و اللغة الجرمانية، واللغة البونية، والمصرية القديمة في مصر و اللغة الآرامية في سوريا.

٤- احتلت اللغتان اللاتينية واليونانية مركز الصدارة في الإمبراطورية الرومانية، وكان إلمام الفرد بهاتين اللغتين يكفل له الانتقال إلى أي مكان.

٥- سادت عملة واحدة وقانون واحد في كافة ولايات الإمبراطورية، ولم تكن هناك أية حدود أو قيود جمركية كبيرة داخل الإمبراطورية ذاتها.

٦- كان مبدأ التسامح الديني سائداً في الإمبراطورية الرومانية ولم تتعرض سوى ثلاث عقائد للاضطهاد على يد حكومة الإمبراطورية وهذه العقائد هي الدرودية (في بلاد الغال) واليهودية والمسيحية، ولم تكن هناك تفرقة عنصرية.

٧- كانت المدينة هي وسيلة التمدين الأساسية بالنسبة للشرق و الغرب، و قد قيل أن الإمبراطورية ما هي إلا اتحاد بين المدن في ظل حكومة مركزية.

٨- كانت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الأساسي، وقد أصابت حركة نشر الحضارة الرومانية أكبر قسط من النجاح. وكان ثمة تعارض خفي بين التفوق الاقتصادي للريف والتفوق الثقافي في المدينة كان من شأنه أن يتطور فيصبح نزاعاً سافراً في عهد الإمبراطورية المتأخرة.

ثانياً: أهمّ الولايات الرومانية في العصر الإمبراطوري:

١- ولاية إسبانيا:

- كانت إسبانية تندرج ضمن ما كان يُعرف باسم بالولايات الإمبراطورية.

- قامت إسبانيا، وهي أقدم الولايات في غرب أوروبا بالإسهام بنصب كبير في الحياة الاقتصادية والثقافية في الإمبراطورية، فمنها انحدر كل من الإمبراطور تراجان و هادريان.

- سادت اللغة اللاتينية في هذه الولاية بدليل أنّ سائر اللغات الراهنة (وهي الإسبانية والبرتغالية) هي لغات مشتقة عن اللاتينية.

- كانت قادش، ميناء إسبانيا الغربية الرئيسي الذي يكتظ بأثرياء التجار وقواد السفن ممن كانوا يتاجرون مع جميع أنحاء البحر المتوسط.

- كان هناك شبكة محكمة التصميم من الطريق تمتد إلى جميع أطراف شبه الجزيرة.

- لم يحدث أي تمدين مهم في الشمال والغرب من إسبانيا. وظل رجال القبائل يعيشون في ولاية لوسيتانيا (البرتغال حالياً) في القلاع الجبلية الشهيرة المعروفة باسم كيتانياس.

- دور ولاية إسبانيا الاقتصادي في العصر الإمبراطوري الرومانيّ:

- تحقق تقدم اقتصادي كبير في ولاية إسبانيا وأصبح النبيذ الإسباني يُصدَّر إلى بريطانيا وغاليا وإلى بلاد الراين وحتى إلى روما نفسها.

– كان زيت الزيت الإسباني يأتي في المرتبة الثانية بعد زيت الزيتون الإيطالي.

– كان إنتاج الغلال الإسباني على جانب كبير من الأهمية.

– كان يُزرع نبات شبيه بالبردي يُصنع منه الحِبال كما يزرع الكتان لصناعة الأقمشة البيضاء.

– أتاحت مناطق الصيد العظيمة على شاطئ محيط الأطلنطي قيام صناعة الأسماك و تصدير صلصات الإسماك إلى جميع أنحاء العالم. وكانت أسماك التونة والسردين من أكثر الأسماك المُستخدمة في هذه الصناعة.

– ظلت المعادن تُمثّل أعظم مورد اقتصادي بالنسبة لإسبانيا.

– ذاع صيت صُنّاع الأسلحة الإسبان الذين اشتهروا بجودة الصلب الذي يستخدمونه.

– كانت المناجم في إسبانية تخضع لملكية الدولة ولكن امتيازاتها تُعطى لمقاولين من الأفراد حيث كانت خزانة الإمبراطورية تستولي على نصف الإنتاج. وكانت القوة العاملة في معظم مناجم إسبانيا تتألف من العبيد أو من المجرمين الذين صدرت ضدهم أحكام ما. ويقدر إنتاج مناجم الذهب في المنطقة الشمالية الغربية من إسبانيا بما يزيد على ما قيمته ١٥٠ مليون دولار سنوياً.

– أُدخلت بعض التحسينات على الطرق الفنية للعمل في المناجم مثل حفر الآبار للتنقيب عن المعادن واستخدام المياه لغسلها وتصريف المواد المختلفة.

٢– ولاية إفريقيا الرومانية:

– كانت إفريقيا الرومانية قطراً من أقطار البحر الأبيض المتوسط.

– كانت ولاية إفريقيا تنقسم إلى أربع ولايات.

– ضمّت إفريقيا الشمالية الكثير من الشعوب ذات المستويات الحضارية المختلفة، وكان معظم هذه الشعوب يقطن في الغالب المدن الساحلية.

– كانت اللغة البونية شائعة شيوعاً كبيراً وبقيت هي اللغة الشعبية الدارجة في المدن الكبرى حتى القرن الرابع الميلادي.

– كانت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية للبلاد.

– نشأت الحياة المدنية في إفريقيا عن مصدرين أحدهما لاتيني والآخر بوني.

– كانت تونس وطرابلس تتميز بكثافة السكان بأراضيها، كثافة لم تصل إليها أية مدينة أخرى.

– نشأت في المدن الإفريقية الشمالية نوع مميز من الثقافة اللاتينية يحمل بعض آثار النفوذ البوني ولكنه لا يدين لبلاد اليونان بمثل ذلك الفضل الكبير الذي كانت تدين به لهذه البلاد الحضارات المعاصرة في روما وإيطاليا.

– دور ولاية إفريقيا الاقتصادي في العصر الإمبراطوري الرومانيّ:

– كانت زراعة الحبوب هي عصب الزراعة الإفريقية.

– تتوفر معلومات مهمة عن أشجار الزيتون في إفريقيا، نظراً لأن معاصر الزيوت القديمة لم تزل باقية وفي الإمكان التعرف على خططها.

– أصبحت أشجار الزيتون في كل من تونس والجزائر محصولاً رئيسياً.

– من المنتجات الإفريقية المهمة كان الرخام الأصفر، وهو الرخام التقليدي الذي كانت تزين به كثير من المباني الرومانية.

– من المنتجات الإفريقية كان أيضاً الأبنوس وبساتين الحمضيات في جبال أطلس والحيوانات المفترسة التي كانت تعرض في حلبات المصارعة.

– كانت الضياع الكبيرة من المعالم البارزة للزراعة الإفريقية منذ العصور البونية، و جنى أعضاء مجلس الشيوخ ثروات هائلة منها في عهد الجمهورية. وكان المستفيد من كل ذلك في النهاية هو الإمبراطور.

– كانت مدينة قرطاجة عاصمة ولاية إفريقية. كما كانت تمثل أحد الموانئ العظمى والمركز الثقافي الرئيسي للبلاد. كما اشتهرت بفخامة مبانيها العامة. وبقصور وبساتين أغنيائها. و بلغ عدد سكانها حوالي ٢٥ ألف نسمة.

– ازدهرت مدن منطقة طرابلس اعتماداً على الملاحة وقوافل الجمال التي تربطها بفزان.

٣– الولايات الغالية الرومانية:

– شكّلت ولاية ناربوتنسيس أعظم أجزاء بلاد الغال تشبعاً بالحضارة الرومانية. وقد استغلت عاصمتها المعرفة باسم ناربو (مدينة ناربون الغالية) مراكب النقل الخفيفة في إقامة علاقات تجارية مع إفريقيا، وسورية، وإسبانيا، وإيطاليا، وصقلية. كما تميزت بثراء أمرائها الذين كانوا يشتغلون بالتجارة.

– فاقت مدينة أريلاته، مدينة مسيليا (مرسيليا) اليونانية القديمة التي ظل صيتها ذائعاً لما كانت تضمه من مدارس للفلسفة والطب.

– اشتهرت نيماوسوس (نيم) بمعبد الإله أبولو فهيا. أما جنيفا وهي جنيف الحديثة فكانت مصيفاً.

– لم يكن التقدم الحضاري يقتصر على ولاية ناربوتنسيس فقد كانت مدينة لوجد نوم (ليون الحديثة) عاصمة ولاية لوجدونينسيس الضخمة، تضم شعباً ينتسب إلى أجناس مختلفة وتضم حامية وداراً لسك النقود.

– كانت أعظم مدنية في الشمال هي مدينة أوغسطا تريفيروروم وهي تربر الحديثة. وقد نشأت عدة مدن في شمال فرنسا عن عواصم تلك الأقاليم القبلية ولا تزال تحمل اسمها القبلي وعلى رأسها مدينة باريس بالذات.

– كانت اللغة اللاتينية هي لغة العلم في ولاية الغال التي اشتهرت بمدارسها. أما اللغة الغالية، فظلّت مُتداولة حتى القرن الثاني الميلادي.

– دور الولايات الغالية الاقتصادي في العصر الإمبراطوري الرومانيّ:

– شجع على الزراعة والصناعة في الولايات الغالية ما كانت تحتاجه مدن بلاد الغال والجيوش المرابطة على نهر الراين من منتجات زراعية وصناعية. فكانت الغال تزرع من أجل الاستهلاك المحلي وبغرض التصدير أيضاً.

– بدأت زراعة الكروم تنتشر منذ عهد أوغسطس في اتجاه الشمال عبر بلاد الغال حتى أنه ما أن حل القرن الثاني الميلاديّ حتى كانت قد أُرسيت قواعد زراعة الكروم في فرنسا.

– اشتهرت منتجات الجبن ولحم الخنزير الغالية. وكان الإوز الذي يربى على شواطئ بحر المانش يُساق مسافات بعيدة حتى روما ذاتها.

– في ميدان الصناعة فقد قامت هناك تجارة هامة للصوف في الشمال واستُغل حديد اللورين وأحجار البناء في جبال البرانس غير أن الفخار

– اشتهرت بلاد الغال بنظام النقل الخاص بها. لقد كانت شبكة الطرق التي تتفرع من ليون من عمل الإمبراطور كلاوديوس في معظمها، ولكن الطبيعة ذاتها قد أمدت البلاد بشبكة رائعة من الأنهار الصالحة للملاحة التي استغلها الرومان إلى أقصى الحدود.

– كان الأرستقراطي الكلتي يعيش على أرضه بصحبه من يعولهم. وأسبغ نظام الفيلا مظاهر الحياة الرومانية الناعمة على هذا الأسلوب التقليدي من الحياة.

٤– ولاية اليونان الرومانية:

– أفادت بلاد اليونان بوجه عام، وأثينا بوجه خاص من الروح الهللينية التي كان يتسم بها الإمبراطور نيرون. و أصبح بإمكان أثينا أن تستفيد من الفن و التعليم و صناعة السياحة لتجني أموالاً كبيرة.

– تمتعت أثينا في عهد الإمبراطور هادريان بحقبة من حقب البناء العظيمة في تاريخها. أما إسبارطة فخلدت إلى البناء و التجارة و استغلال المحاجر.

– كانت كورنثة تمثل سوقاً بين الشرق و الغرب، كما اشتهرت بكونها مدينة للهو.

– ازدهرت من بين مستعمرات أوغسطس مدينة باتراي(باتراس حالياً) باعتبارها محطة ملاحية للسفن المتوجهة إلى إيطاليا. أما نيقوبوليس التي أسسها أوغسطس بعد انتصاره في معركة أكتيوم عام ٣١ ق.م، فإنّها لم تنل من الشهرة ما نالته باتراي.

– كانت تربية المواشي من الأعمال الهامة في كثير من أنحاء اليونان. فكانت تساليا تربي الخيل الذي يُستخدم في الملاعب و الجيش. و كانت أركاديا تنتج الحمير و المواشي و البغال.

– ظلّت بعض الاتحادات الفيدرالية التي ظهرت إلى الوجود في العصر الهللينستي قائمة.

– استمرت الاحتفالات الرياضية مع إضافة مباريات كانت تُقام في نيقوبوليس إحياء لذكرى معركة أكتيوم. أمّا دلفي فأصابها الضعف و الانحلال. و استمرت عبادة أسكلبيوس في مدينة أبيداوروس تحتفظ بأهميتها.

– في مقدونيا، ظلّ التقسيم الذي وُضع لها في القرن الثاني قبل الميلاد، و الذي يُجزّئها إلى أربع مناطق تتمتع كل منها بالحكم الذاتي المحلي، سارياً. و لكن كان يوجد في بعض المدن عنصر لاتيني قوي كما في مدينة فيلبي حيث تأسست مستعمرة لقدماء المحاربين في جيش أنطونيوس.

– غدت مدنية تسالونيكي التي حلّت محل العاصمة القديمة(بيلا) أعظم مدينة في شمال اليونان، وهي لا تزال تحتفظ بمكانتها حتى يومنا هذا.

– كانت جزيرة كريت تُشكل مع منطقة قورينائية(برقة اليوم) الواقعة على البحر الأفريقي المقابل ولاية واحدة، بالرغم من أنه لم يكن هناك صلة بينهما.

انتهت المحاضرة الثامنة

المحاضرة التاسعة

(الأخيرة)

٥- ولاية آسية الصغرى الرومانية:

- هي الولاية التي كانت تضمّ الأراضي الواقعة بين البحر الأسود و سواحل بلاد الشام المطلة على البحر المتوسط، و هي في اتساعها و اختلاف تضاريسها تكاد تكون نصف قارة. و أخضعتها روما لحكم موحد الأمر الذي لم تعهده إلا في فترات قليلة من تاريخها.

- ارتفعت النهضة الاقتصادية التي قامت في عهد أوغسطس بحالة الرخاء في آسية في أوائل القرن الثاني إلى مستويات عالية لم تُعرف من قبل.

- كان يوجد في آسية الصغرى شبكة رائعة من الطُرق امتدت إلى داخل البلاد و هيأت سُبل التغلغل فيها، كما أدت إلى نشأة المدن في كل من مقاطعتي فريجيا و بيسيديا.

- بقيت المدن الساحلية تحظى بأكبر قسط من الرخاء و الازدهار. و كان هناك ما لا يقلّ عن ست مدن تجاوز عدد سكانها المائة ألف نسمة. و أخذت هذه المدن تتنافس في إنشاء المباني العامة الفخمة، و في التنافس على ألقاب مثل(عاصمة آسية).

- تحولت سميرنة(أزمير) إلى ميناء مزدهر و مركز للعلوم و الطبّ.

- كانت مدينة أفسوس تعتبر أضخم مدينة في العالَم اليوناني بعد الإسكندرية و أنطاكية. و كان كهنة معبد ديانا القائم فيها يُشرفون على واحد من أضخم المصارف المالية في العالَم الروماني.

- كانت مدينة كيزيكوس على بحر مرمرة من المدن الهامة في عصر الإمبراطورية الأول. و أولاها الإمبراطور هادريان عناية و اهتماماً كبيرين.

– اشتهرت مدينة طرسوس، الواقعة في كيليكيا، بصناعة الأقمشة الكتانية. و وصفها الرسول بولس بأنها مدينة ليست بالوضيعة.

– كانت مقاطعة جالاتيا مركزاً حربياً كلتياً متقدماً. و كان أفراد الإرساليات الدينية يأتونها، في القرن الثاني الميلادي، من بلاد الغال للوعظ باللغة الكلتية.

– كانت الصناعة في آسية الصغرى من أكثر الصناعات تقدماً في العالَم القديم. و كانت المنسوجات تأتي في المرتبة الأولى، و تقوم صناعتها على أصواف سلالات مشهورة من الأغنام و الماعز التي ترعى في مراعيها الفسيحة الغنيّة. و كان هناك الكثير من أنواع الأقمشة الخاصة التي تتراوح بين اللباد الثقيل و بين الأقمشة الفخمة التي كانت تُنتجها مدينتا ميليتوس و كوس. كما كانت مدينة لاوديكية تُنتج صوفاً داكناً مشهوراً.

– بلغت صناعة الجلود في آسية الصغرى درجة كبيرة من الازدهار و الشهرة.

– ازدهرت صناعة العقاقير و العطور التي استخدم فيها أنواع متعددة من الأعشاب التي كانت تُزرع أو تنمو في آسية الصغرى.

– صدّرت بونتوس و كيليكية الأخشاب التي كانت تستخدم في صناعة السفن.

– كان هناك أنواع متعددة من الرخام الثمين و خاصة الأحجار القرمزية التي كانت تُصدّر من كيزيكوس في رحلات بعيدة تصل إلى بلاد الغال ذاتها.

– استُخرج الحديد من مقاطعة بونتوس.

– يُعدّ البحر الأسود و خليج البوسفور من أفضل و أشهر مناطق صيد الأسماك في العالَم.

– كان هناك الكثيرون من أصحاب الأراضي الكبيرة من الأفراد. كما تواجدت الضياع الإمبراطورية التي تشمل على أراضي زراعية و مناجم و محاجر. بالإضافة إلى الضياع الكبيرة التي تتبع المعابد المشهورة.

٦– ولاية مصر الرومانية:

– تُقدم أوراق البردي التي عُثر عليها في مصر كمّ هائل من المعلومات عن الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و التنظيم الإداري لولاية مصر في العصر الرومانيّ.

– بلغ عدد سكان مصر الرومانية حوالي ٧ ملايين نسمة.

– تدلّ وثائق البردي على أنّ مصر قد عاشت فترة من الازدهار الاقتصادي استمرّ حتى القرن الثالث الميلاديّ. و مع ذلك فقد عانى الفلاح المصري من ظلم و استغلال ألحقته به السلطة الرومانية.

– استقر كثير من قدماء المحاربين في مصر، و ألّفوا طبقة أرستقراطية داخل القرى كما فعل الجنود المرتزقة الإغريق من قبلهم.

– تدفّق التجار و أصحاب الأعمال على المدن و أُتيحت فرص جديدة بتخلي الإمبراطورية عن بعض صنوف الاحتكار على الرغم من استمرار الاحتكار على الكتان و أوراق البردي.

– كانت المناجم و المحاجر تخضع لملكية الإمبراطور الخاصة، و لكنها كانت تُؤجر للمقاولين من الأفراد. أما المحاجر الرومانية في مصر فهي غنية عن التعريف و خاصة جبل كلوديانوس الذي ظلّت أحجار الغرانيت الرمادية تُقطع منه طوال سبعين سنة.

– كانت حركة الملاحة في النيل و القنوات منظمة تنظيماً محكماً لأنّ المجاري المائية كانت وسيلة لنقل معظم السلع التي يدور حولها النشاط التجاري في البلاد.

– تحولت الإسكندرية إلى أعظم سوق للبضائع. فكانت تُجلب إليها السلع التجارية من الهند و الشرق الأقصى ليُعاد تصنيعها و تصديرها إلى باقي أسواق الإمبراطورية الرومانية.

– كانت مصانع الإسكندرية تُحقّق إنتاجاً ضخماً من المصنوعات المعدنية و أدوات الترف و العطور و الزجاج.

– كانت سفن الشحن الضخمة، التي تتراوح حمولتها بين ثلاثة و أربعة ألاف طن، تحمل الغلال المصرية إلى مرفأ مدينة روما، و أوستيا.

– كانت مدينة الإسكندرية تضمّ حوالي ٧٥٠ ألف نسمة أي أنها تأتي من حيث عدد السكان في المرتبة الثانية بعد مدينة روما.

– ظلت الإسكندرية مركزاً ثقافياً عظيماً، كما كانت الحال أيام البطالمة. و تابعت مكتبة الإسكندرية شهرتها في مجال العلوم كالطبّ و اللغة و الفلسفة، و الجغرافية التي اشتهر فيها الجغرافي الكبير كلاوديوس بطليموس.

– اشتهرت مدينة أنتينوبوليس، الواقعة في مصر الوسطى و التي أسّسها هادريان تخليداً لذكرى صديقه المُقرّب أنتينوس الذي مات خلال زيارته لمصر عام ١٣٠م. و كان معظم سكانها من اليونانيين.

٧– ولاية صقلية:

– كان هناك كثير من الشبه بين صقلية في عهد الإمبراطورية و بين بلاد اليونان. فقد تميزت كل منهما بنشأة الضياع الكبيرة التي كانت تُسمّى في صقلية باسم (ماسي) ويقوم بزراعتها مُستأجرون. و بعض هذه الضياع وُجدت في الأساس لقيام عدد من القصور الريفية المُترفة.

– ازدهرت في صقلية عدد من المدن المهمة مثل كاتانيا، و سرقوسة، و بانورموس(بالرمو اليوم).

– تمتعت صقلية بحركة سياحية نشطة، لم يكن الحافز عليها آثار الجزيرة فحسب، بل مناخها الطيّب و شمسها المشرقة، فضلاً عن أعجوبتها الطبيعية المُدهشة ألا و هي ركان أتنا. و كانت الحركة السياحية في الجزيرة تخضع لتنظيم دقيق، إذْ كان الأدلاء المُحترفون يصحبون السائح إلى قمة البركان حيث يُمكنه أنْ يقضي الليل في مكان مسقوف و أنْ يشهد شروق الشمس. كما كان هناك فنادق بالقرب من الينابيع الساخنة على سفوح الجبال.

– في غربي جزيرة صقلية كان أعظم ما يجتذب السياح معبد فينوس في مدينة ايريكس الذي قام بترميمه أكثر من إمبراطور فضلاً عن احتفالاتها الشهيرة.

– كانت صادرات صقلية تشمل الغلال التي تُصدّر لأوستيا ثم النبيذ الذي اكتسب شهرة كبيرة، و الكبريت من أجريجنتوم الذي يُعدّ في الوقت الحاضر من موارد الجزيرة الرئيسية.

٨– ولاية إيطالية الرومانية:

– كانت إيطالية بمثابة القلب من الإمبراطورية الرومانية و أهم أقطارها.

– بلغ عدد سكانها حوالي ١٥ مليون نسمة خلال عهد أوغسطس(٢٧ ق.م– ١٤م)، و حوالي ٢٠ مليون نسمة خلال عهد تراجان(٩٨– ١١٧م).

– استمرت كمبانيا في إقامة ذلك التوازن بين إنتاجها الزراعيّ و صناعتها و حركة السياحة فيها بنسب متعادلة طيبة. و كانت كابوا أضخم المدن في تلك الأنحاء.

– بقيت بيوتولي الميناء الرئيسي لإيطاليا إلى الوقت الذي اشتدت فيه منافسة أوستيا لها، فطغت عليها.

– دمّر بركان فيزوف في العام ٦٩م ميناء هيركولانيوم و مدينة بومبي التي كانت ميناء و سوق رائجة.

– كانت تقوم في لاتيوم و جبال ألبان و فيما حول تيفولي مناطق للاستجمام و الراحة. و كانت فيلا دوميتيان و فيلا هادريان في تيفولي أشبه بالقصور الملكية.

– اشتهرت باتافيوم(بادوا اليوم) بصناعتها الصوفية. و كانت هذه المدينة تضمّ بين مواطنيها حوالي ٥٠٠ من كبار الأثرياء، و روما وحدها كانت تحظى بعدد يفوق هذا العدد، وذلك بالنسبة لجميع أنحاء إيطاليا.

– كانت مدينة أكويلية هي سوق التجارة مع أراضي الدانوب و شمال أوربة و بحر البلطيق. و كان يُجلب إليها الكهرمان و الفراء و الجلود و الصلب. أمّا هي فكانت تُصدّر النبيذ الإيطالي و الفخار و المصنوعات المعدنية و الملابس. و قد أُطلق عليها بسبب ازدهارها تسمية(روما الثانية).

– كانت مدينة رافنا مركز قيادة أسطول الأدرياتيك، و أقيمت هذه المدينة على ركائز و عُمد مثل مدينة البندقية.

– كانت مدينة مديلانوم(ميلانو اليوم) مركزاً صناعياً و عاصمة منطقة زراعية غنية و همزة الوصل الرئيسية للطرق الممتدة في شمال إيطاليا. و غدت كُل من ميلانو و رافنا من العواصم الهامة في عصر الإمبراطورية المُتأخرة.

ثالثاً– مدينة روما في العصر الإمبراطوري الرومانيّ:

– روما هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية و أعظم مدنها. فلم يكن هناك مدينة في العالَم تُدانيها فخامةً و جلالاً.

– منذ وفاة أوغسطس عام ١٤ م إلى موت هادريان عام ١٣٨ م، كانت معظم عمليات البناء في روما تتجه إلى وُجهتين: الأولى للترفيه عن الشعب و الأخرى لإعداد السكن الملائم للإمبراطور و بلاطه.

– أقيمت في روما حمامات كبيرة ضمّت بالإضافة إلى وسائل الاغتسال، المطاعم و البارات و قاعات المحاضرات و قاعات الموسيقى و معارض الفنون و المحال التجارية و ملاعب مباريات الكرة.

– أقام الإمبراطور فسباسيان و الإمبراطور نيرفا أسواق رومانية كبيرة. إلا أنّ هذه الأسواق لم تصل إلى فخامة السوق الروماني الذي أقامه الإمبراطور تراجان و وضع تصميمه المهندس الشهير أبولودوروس الدمشقي.

– ضمّت روما خليط من الشعوب و الجنسيات، إلا أنّ المصدر الرئيسيّ للسكان فيها كان من أسية و سورية.

– بهدف تلبية حاجة سكان روما من المواد الغذائية، نشأ ميناء كبير في أوستيا، و نشطت حركة مرور الصنادل نشاطاً كبيراً على نهر التيبر.

رابعاً– التجارة الرومانية الخارجية في العصر الإمبراطوري:

– كانت الحركة التجارية مع الهند هي أعظم أوجه النشاط الاقتصادي قاطبةً. و امتدت طريق برية من سورية غرباً إلى الهند و الصين شرقاً و هي الطريق المعروفة بطريق الحرير. كما امتدت

طريق بحرية من موانئ البحر الأحمر في مصر وصولاً إلى الهند و الشرق الأقصى و هي الطريق المعروفة بطريق البحر الأحمر.

– قدّم كتاب (دليل البحر الإريثيري) أو (رحلة إلى البحر الأحمر) معلومات مهمة عن النشاط التجاري في العصر الإمبراطوري الرومانيّ، إذْ ضمّ تفاصيل عن الموانئ و الأحوال الملاحية و السلع بين خليج السويس وشرقي أفريقية و الهند.

– كانت الحركة الملاحية في شرقي أفريقية تصل إلى جزيرة زنجبار أو دار السلام(تنزانيا) بالقرب من خليج باب المندب. حاملةً الفخار و الأدوات المعدنية و آتيةً بالعاج و القرفة و المواد العطرية و غيرها.

– كان ثمة ميناء عربي، يُسمّى (مخا أو موزا) بالقرب من خليج باب المندب، و قد لعب هذا الميناء دوراً هاماً في النشاط التجاري، و كان يُشبه فب نشاطه ميناء عدن اليوم.

– جمعت بين روما و أوربة الشمالية تجارة مزدهرة تشهد عليها المئات من القِطع الأثرية التي عُثر عليها في ألمانيا و بولندا و الدانمارك و جنوبي السويد و النرويج.

– كان هناك طريق رئيسيّ يصل بين مدينة أكويلية في شمال إيطاليا و مدينة كارنونتوم على الدانوب، ثم يأخذ من هناك طريق الأنهار المتّجهة شمالاً إلى شواطئ بحر البلطيق.

- استُخدمت طُرق الأنهار لنقل الكهرمان منذ أوائل عصر البرونز و بواسطتها كان النبيذ الإيطالي، الفخار، الأدوات المعدنية، و الزجاج، و السلع الكمالية تصل إلى رؤساء العشائر الأغنياء في الشمال.

- يوجد شواهد أثرية على قيام حركة تبادل للسلع بين البحر الأسود و بحر البلطيق.

انتهت المحاضرة التاسعة(الأخيرة)

١- نموذج الأسئلة(في جميع مواد الفصل الأول و الثاني) سيكون أسئلة على شكل (وضّح- اشرح، تحدّث، عدّد)، مع تعاريف.

٢- لن يتمّ اعتماد نموذج صحّ و خطأ، أو اختر الإجابة الصحيحة نهائياً.

٣- (في جميع مواد الفصل الأول و الثاني) دكتور المادة غير مسؤول عن أية ملخصات قديمة أو حديثة تصدر من أيّ مكتبة، أو أيّة ملخصات يتم تداولها بين الطلاب.